الخصلتين لاجل عزه وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي المحض بذاته في مشاهدة
جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز الحبتين وفصل بين الحالين فقال
وجعلت قرة عيني في الصلوة فقد ساوى يحيى وعيسى في كفاية فتنتهن وزاد
فضيلة بالقيام بهن وكان صلى الله عليه وسلم ممن اقدر على القوة في هذا
واعطي الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد الحراير ما لم يبح لغيره وقد روينا عن انس
انه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار
وهن احدى عشرة قال انس وكنا نتحدث انه اعطي قوة ثلاثين رجلا خرجه
النسائي وروي نحوه عن ابي رافع وقد قال سليمان عليه السلام لاطوفن الليلة
على مائة امراة او تسع وتسعين وانه فعل ذلك قال ابن عباس كان في ظهر
سليمان ماء مائة رجل وكانت له ثلثمائة امراة وثلثمائة سرية وحكى النقاش ش
وغيره سبعمائة امراة وثلثمائة سرية وقد كان لداود عليه السلام على زهده
واكله من عمل يده تسع وتسعون امراة وتمت بتزوج اوريا مائة وقد نبه على
ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة وفي حديث
انس عنه عليه السلام فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة
الجماع وقوة البطش واما الجاه فمحمود عند العقلاء عادة وبقدر جاهه عظمه
في القلوب وقد قال تعالى في صفة عيسى عليه السلام وجيها في الدنيا والآخرة لكن
افاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس لعقبى الآخرة فلذلك ذمه من ذمه ومدح
ضده وورد في الشرع مدح الخمول وذم العلو في الارض وكان صلى الله عليه وسلم
قد رزق من الحشمة والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها
وهم يكذبونه ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه خفية حتى اذا
واجههم اعظموا امره وقضوا حاجته واخباره في ذلك معروفة سياتي بعضها

بعضها وقد كان يبهت ويفرق لرؤيته من لم يره كما روي عن قيلة انها لما
راته ارعدت من الفرق فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث ابي
مسعود ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال هون عليك فاني لست
بملك الحديث فاما عظيم قدره بالنبوة وشريف منزلته بالرسالة وانافة
رتبته بالاصطفاء والكرامة في الدنيا فامر هو مبلغ النهاية ثم هو في الآخرة
سيد ولد آدم وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم باسره فصل واما
الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل
لاجله ككثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها توصله الى
حاجاته وتمكن اغراضه بسببه والا فليس فضيلة في نفسه فمتى كان المال بيده
الصورة وصاحبه منفقا له في مهمات من اعتراه وامله وتصريفه في مواضعه
مشتريا به المعالي والثناء الحسن والمنزلة في القلوب كان فضيلة في صاحبه
عند اهل الدنيا واذا صرفه في وجوه البر وانفقه في سبيل الخير وقصد بذلك
الله والدار الآخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا له
غير موجهه وجوهه حريصا على جمعه عاد كثره كالعدم وكان منقصة في
صاحبه ولم يقف به على جدد السلامة بل اوقعه في هوة رذيلة البخل ومذمة
النذالة فاذا التمدح بالمال وفضيلته عند مفضله ليست لنفسه وانما هو للتوصل به الى
غيره وتصريفه في متصرفه فجامعه اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه غير ملي
بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا ممتدح عند احد من العقلاء بل هو فقير ابدا غير واصل
الى غرض من اغراضه اذ ما بيده من المال الموصل لها لم يسلط عليه فاشبه خازن
مال غيره ولا مال له فكانه ليس في يده من المال شي ملي فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم
وخلقه في المال تجده قد اوتي خزاين الارض ومفاتيح البلاد واحلت له الغنايم

Copyright © King Saud University